

دور المنهاج الخفي في تحقيق الوعي البيئي

أ. بن يمينة رقية

جامعة معسكر، تخصص علم الاجتماع

مكي مختار نعيمة

مجاستير بجامعة وهران، تخصص: علم الاجتماع

مقدمة واشكالية البحث

حماية البيئة قضية فرد ومجتمع في آن واحد. فالتنشئة الاجتماعية في اطار التربية البيئية هي وظيفة عامة تؤديها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إلا أن المؤسسة التعليمية تبقى الرائدة في هذا المجال؛ فهي مؤسسة أوجدتها المجتمع، فما هو واقع بالنسبة للوعي البيئي في حياتنا اليومية مغاير لما هو في المنهاج الرسمي، أي أنّ ثمة خبرات أخرى اكتسبها المتعلمون لم يتضمّن المنهاج الظاهر أو الرسمي، ولم يخطّط لاكتسابها، فمن أين اكتسب المتعلمون هذه الخبرات؟

وهذا ما جعلنا نبحت عن ما هو خفي داخل المدرسة، وهو ما يعني أنّها ليست مكاناً للتعليم الأكاديمي المحض فحسب، بل إنّها مكان لتجسيد دور المعلمين. بوصفهم أعضاء في المجتمع.

. لقد ظل الانسان منذ نشأته يعمل على تغيير البيئة التي يعيش فيها ، حتى تتلاءم مع احتياجاته و متطلباته و رغباته. و هذا التغيير والتعديل جعله يقع في فخ التلوث والإساءة الى البيئة والتي انعكست سلبيًا على حياته. فاختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية حسب خوالدة يؤدي الى تباين في الخصائص وسلوكيات الأفراد، لِمَا تفرضه من روابط النمط البيئية، و نمط النشاطات و نمط العلاقات والخبرات في أساليب الحياة في النظام الاجتماعي.⁽¹⁾ باعتبار أن الانسان هو السبب الرئيسي في ما حلّ بالبيئة، فحمايتها والعناية بها مهمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوعي الإنسان وثقافته البيئية و بالتالي فالتربية حسب دوركايم Emile Durkheim "فهي كل ما نقدمه لأنفسنا وما يقدمه الآخرون لنا بهدف التقرب من الطبيعة التي من حولنا".⁽²⁾ و هذا ما يدفعنا إلى القول بأن للتربية البيئية دور كبير في خلق الوعي وثقافة الفرد في حماية البيئة ورعايتها وتحسينها وتطويرها بالتفاعل مع أفراد مجتمعه.

إذا كان هذا المنهاج هو دور الأستاذ انطلاقاً من مستواه المعرفي لوحدة التربية البيئية، فهل فعلاً الأستاذ ينقل هذا المحتوى بكل أمانة؟ أي كما هو بدون أي تغيير. وعندما نتحدث هنا عن الأمانة نقصد أن يؤمن الأستاذ إيماناً مطلقاً بما هو موجود في المنهاج وبالتالي هل هذه التربية البيئية لا تتأثر بدور وتمثلات الأستاذ؟

فرضية البحث

انطلاقاً من أن التمثلات والمعتقدات تتشكل من جراء حقيقة اجتماعية مشتركة بين الأفراد والجماعات سواء بشكل ضمني أو صريح. واعتباراً من أن الأستاذ يعد فرداً من أفراد هذه الجماعات يمكن أن نجيب على اشكاليتنا بأنه: هناك تأثير للتمثلات والمعتقدات الأستاذ المتكونة انطلاقاً من تلك الحقيقة الاجتماعية بما هو موجود في المنهاج للتربية البيئية لمرحلة الثانوية و تقلد محتواها كبعد واحد.

منهجية المتبعة

تعد عينة البحث، الفئة التي على أساسها نستخلص المعطيات، ونعتمد عليها في تحليل الظاهرة. حيث تختلف أنواع العينة حسب طبيعة الموضوع وحسب أهداف البحث. ومن هذا المنطلق ولصعوبة الاتصال بأفراد العينة كلها والتي كان يجب أن تكون حجمها 104 أستاذ تمكن من الحصول على استمارات لـ 81 أستاذ مدرسين للمواد التي اختيرت للدراسة لقد ضمت 45 أستاذ و 36 أستاذة في تخصصات مختلفة و الموزعين على ثانويات مدينة معسكر. كانت المعاينة مقصودة.

بحكم طبيعة موضوعنا فقد اخترنا منهج الوصفي الذي يعتمد على الوسائل الكمية لقياس الظاهرة حيث يصف "الظواهر وصفا موضوعياً من خلال البيانات التي نحصل عليها بالاستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي؛ كما أنه يقوم بدراسة وتحليل وتفسير الظواهر

من خلال تحديد خصائص وأبعاد الظاهرة بمدف الوصول إلى وصف علمي متكامل⁽³⁾ وبحكم دراستنا لدور المنهاج الخفي والذي جسدهنا في معتقدات وتصورات الأستاذ، فالمنهج الوصفي هو الأنسب لهذه الدراسة اعتماداً على المنهج الكمي والتي تسمح حسب Raymond Boudon بجمع المعلومات المتشابهة بين العناصر أو المتغيرات وهذا التشابه يسمح لنا بالعملية الإحصائية للمعطيات⁽⁴⁾ مما يساعدنا على التحليل و التفسير والكشف عن نتائج ومخرجات هذا المنهاج . الخفي . ،لعلها تفيد القائمين على هذه العملية - التربية البيئية في المناهج التربوية- ، وحتى تتمكن من تطبيق هذا المنهج كان لزاماً علينا اختيار تقنيات تساعدنا في تسهيل المهمة والوصول إلى نتائج مرضية .

تعتبر الملاحظة البسيطة هي أول وأهم تقنية يعتمد عليها الباحث في دراسته، وهي التقنية التي سمحت لنا باكتشاف موضوع الدراسة (على الرغم من أننا لم نمارس ملاحظة منظمة بواسطة أداة مضبوطة).تعتبر طبيعة مجتمعي البحث المعيار الأساسي في اختيار تقنيات جمع المعطيات،و على هذا الاساس تم اختيار تقنية الاستمارة (بالشكل المبين أدناه) والذي يتناسب والتحليل الإحصائي المطبق في هذا البحث. الاستمارة مكونة من 51 مفردة و المتمثلة في جمل تقريرية ومقسمة على ثلاثة محاور :

وضعنا استمارتنا اعتماداً على مقياس لكارتر(likert) والذي سمي على صاحبه Rensis Likert وهو يحتوي على خمس درجات لقياس قوى الاتجاهات التي يحتاجها الباحث في ميدان العلوم الاجتماعية؛ تتميز فقرات القياس بالتناسق الداخلي الذي يسمح بقياس الاختلافات في الاتجاهات على بعد واحد. تتلخص هذه الطريقة في تقديم مجموعات من العبارات التي تدور حول موضوع دراسة بحيث لكل عبارة خمس اختيارات، ويطلب من المبحوث أن يختار إجابة واحدة من الإجابات الخمس حسب موضوع دراستنا، على النحو التالي: ينمي بشدة / 2. ينمي / 3. لا أدري / 4. لا ينمي / 5. لا ينمي بشدة/

تمت المعالجة الإحصائية بواسطة برنامج SPSS المسمى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Pacage for Social Sience على نظام الوينداوز الطبعة 19 Française 19 windows version وهو حسب الأستاذان قاضي وبياتي" يعد من أهم البرامج الإحصائية الجاهزة والذي يُستخدم لتحليل كافة أنواع البيانات الإحصائية لمختلف العلوم والذي يسمح بإجراء جميع أنواع التحليل اللازمة للعملية البحثية" (2007:209). من خلال هذا البرنامج فإننا اخترنا تحليل العملي كأسلوب إحصائي رياضي، والذي يعتبر قمة التطبيق العملي للمنهج الاستقرائي- من الجزئيات إلى الكلليات- .ويرى أبو نيل محمد سيد أن تحليل العملي يستخدم في تلخيص المتغيرات في شكل عوامل بحيث تكون هذه المتغيرات متقاربة، بمعنى الاستجابات متشابهة والتي توضع في عوامل و ذلك بحسب معاملات الارتباط بين كل متغير حتى نصل إلى معاملات ارتباط على شكل مصفوفة، والتي تحدد لنا مدى ارتباط هذه المتغيرات. ⁽⁵⁾ وهذا ما ساعدنا على معرفة دور الاستاذ في تنمية الوعي البيئي لتلاميذ المرحلة الثانوية.

I. تحديد المفاهيم

1. المنهاج الخفي :

انطلاقاً من تعريف الفتلاوي "هو المعرفة، القيم، السلوك، العادات والمعتقدات التي يكتسبها الأفراد ضمنياً من خلال العملية التعليمية"⁽⁶⁾، وفي دراستنا هذه نعتبر المنهاج الخفي هو دور الأستاذ في العملية التربوية التي غالباً ما تكون غير مقصودة ولكنها مهمة جداً من الناحية التربوية، والوعي البيئي، والسلوك البيئي.

وبما أن تصورات وتمثلات الأستاذ تمثل المنهاج الخفي في دراستنا هذه لنا أن نعطي المفهوم الاجرائي للتمثلات.

2. التمثلات

هي شكل من أشكال المعرفة الفردية و الجماعية، تختلف عن المعرفة العلمية و هي تساهم في اعادة انتاج معالم معرفية لواقع الاجتماعي المعاش هي المعارف الخاصة بالأستاذ كفرد من المجتمع حسب الدراسة.

3. الوعي البيئي

هو القدرة الفرد على التعرف على المخاطر البيئية واكتساب الفرد لمعلومات وحقائق عن البيئة ومشكلاتها، إحساسه و عوره بخطورة هذه المشكلات، ليعدل إيجابياً في سلوكه نحو البيئة، والمشاركة في حل مشكلاتها و العمل على منع حدوثها مرة أخرى

4. الدور: هو نموذج يركز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل الجماعة، أو موقف اجتماعي معين وبالتطرق الى مجموعة من توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه⁽⁷⁾

II. أبعاد الوعي البيئي

إن المجتمع في الإطار البيئي يحتاج إلى التغيير الجذري في الأفراد إذ ليس المطلوب هو حل مشكل بيئيًا ما بطريقة مباشرة، وإنما المطلوب كما ذكر حسن لقان "الحل هو البدء بسلوكيات الفرد واتخاذ ذلك السلوك بدايةً حقيقيةً لمواجهة المشكلة بشكل عام".⁽⁸⁾ وانطلاقاً من هاته الفكرة فإن اكتشاف الأفراد ووعيهم بالبيئة ومشكلاتها، هو الإدراك القائم على المعرفة بأسبابها وأثارها، والوسائل لمكافحة أضرارها، وهذا ما اعتبرناه أحد أبعاد الوعي البيئي والتي اتفق الكثير من الباحثين على تحديدها، وهي مجسدة في المعرفة البيئية، والاتجاهات البيئية والسلوك البيئي. فما إن تجتمع هذه العناصر الثلاثة لدى الفرد إلا و قد حصلنا على وعي بيئي فردي، و بانتشارها تشمل أغلب أفراد المجتمع، فنحصل على وعي بيئي جماعي وهو أساس حماية البيئة.

أ. المعرفة البيئية:

إن تعامل الإنسان الدائم مع بيئته فاعله معها يتطلب منه التعرف عليها، وعلى أنظمتها على مواردها، حتى يتسنى له التكيف معها واستغلالها وحمايتها وحماية نفسه من أخطارها ومشاركته في مختلف نشاطاتها التي تساعد على إيقاظ اهتمام المجتمع. وعلى هذا الأساس يمكن توقع السلوكيات الإيجابية تجاه البيئة، إن هذا يعني أن المعرفة أصبحت المسيرة ووجهة للسلوك الإنساني بما يضيف عليه صبغة الوعي، أي أن المعرفة بالبيئة و قضاياها تكنسي مكانة هامة في تحديد نوع السلوك تجاه البيئة. وهي الدعامة الأساسية في الوعي البيئي وتعزيزه، لأنه سيكون ذلك عن قناعةٍ و يساهم بدور فاعلٍ في حماية البيئة والمحافظة عليها، كما كان لأحمد غنيم رأيٌ في هذه المعرفة حيث اعتبرها معاونة للأفراد والجماعات على اكتساب الخبرات المتنوعة، مما يزيدهم تفهمًا لأساس البيئة والمشكلات المرتبطة بها.⁽⁹⁾ وحتى يؤدي الوعي دوره المنوط به. فيرى نوار بورزق⁽¹⁰⁾ أن المعرفة يجب أن تقوم على ترسيخ الدلالات الأخلاقية والمعنوية المستندة على الاحترام والتقدير و المحافظة على السلوك الفرد والجماعة في صلتهم بالبيئة التي يوجدون بها. في ضميره الخاصة و وجداني المجتمع عامة.

ب. الاتجاه البيئي:

إن الاتجاه يعبر عن الجوانب الحسية والشعورية للفرد وعليه فالإتجاه يرتبط بالموضوع المستهدف، كأن نقول الإتجاه السياسي، الإتجاه التربوي، الإتجاه العلي، ... الإتجاه البيئي وهو الذي يتعلق بموضوع الدراسة، وحتى يكون للفرد إتجاها اجتماعيا معيناً والمنظم داخل هذا المجال، يجب أن يتفق وتنظيم الفرد النفسي وفكاره وخبراته، وبما يتفق ويشبع حاجاته المتعددة. وبما يفرضه المجتمع من أساليب للضبط الاجتماعي. ومن خصائص الإتجاهات البيئية التي وضعها أحمد سرحان⁽¹¹⁾ أنها تُكتسب وتُعلم وأنها تنمو بالخبرات. باعتبار أن الإتجاهات مكتسبة فإنها قابلة للتغيير، هذا تحت تأثير العوامل المحددة، بما يتماشى وعملية التغيير الاجتماعي. هو ما يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للإتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له أو الأمرين معا. أما إذا تساوت المؤثرات المؤيدة فإنه يحدث حالة من التوازن و ثبات الإتجاه و عدم تغير.

ج. السلوك البيئي:

يعتبر السلوك ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، والمتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع المتطلبات ويرتبط غالباً بالتصور النظري. وعليه فهذا التصور لحقيقة البيئة، هو الذي يقرر التصرف السلوكي إزاءها بالتالي يكون قد حقق المعرفة، والاتجاه والسلوك.

III. الأستاذ والمنهاج الخفي في تحقيق الوعي البيئي

فلمنهاج الخفي صورة للقيم الشائعة في المجتمع وقد أردنا فهم هذا المنهاج عن طريق معرفة القيم والمعتقدات التي يحملها الأستاذ اتجاه بيئته، و التي تظهر دوره في ذلك لأن المشكلة البيئية من أهم الأزمت الحارقة بالبشرية اليوم، وما على الأستاذ إلا أن يُعرف التلاميذ بالبيئة ومشكلاتها ويُبرز لهم الآثار المترتبة عنها. يرشدهم إلى الأساليب الوقائية ضد هذه المشكلة. ووما يفرض على الأستاذ أن يحصل على أكبر قدرٍ من المعلومات حول البيئة، وبآليات قائمة على الوعي والفهم والاقناع الكافي، حتى يستطيع أن يكون القدوة والمثل في مجال الممارسات البيئية السليمة. فنحن نتفق مع الأستاذان أحمد حسن لقاني وفارغة حسين⁽¹²⁾ عند ما ذكرا أن الأستاذ مسؤولٌ مسؤولاً أخلاقياً

و مهنيةً في المجال التربوية البيئية، وهو يستطيع تربية التلاميذ تربية بيئية جيدة، وأن يقدم أجيالا أكثر فهما وأكثر نضجا وأكثر وعيا في تعاملهم مع البيئة وجميع مواردها.

وهذا يعني أن المدرسة ليست مكانا للتعليم الأكاديمي فقط، بل أهما مكانا لنقل القيم التي يرى الأستاذ بوصفه فرداً في المجتمع نقلها إلى التلاميذ، وهذه القيم والتوجيهات تمثل محتوى المنهاج الخفي.

ومن خلال محور دراستنا فإنه لا يخفى الدور الذي تضطلع به هذه المناهج في تقديم التربية البيئية المناسبة للطلبة في المدارس، حيث تحقق تربيةً عامةً شاملةً لجميع الطلبة. وتوحد رؤيتهم وأفكارهم، إذ يصبح المنهاج الخفي يُكمل المنهاج الرسمي، بحيث يصبح المنهاج الرسمي هو نفسه المنهاج الحقيقي والاحساس بواجبهم نحو البيئة من الأولويات حياتهم اليومية.

كما ذكر ذلك أحمد عبد المنعم حيث قال " فنحن نفهم البشر حينما نفهم ما يعتقدون أنهم يعرفونه عن العالم أي نفهم معانيهم ومفاهيمهم عن أنفسهم".⁽¹³⁾ وهذه الفكرة تنطبق على موضوع دراستنا من حيث أننا نبحت عن دور الأستاذ اتجاه البيئة، انطلاقاً من أنه . الأستاذ. هو العامل الأساسي في نجاح الوعي البيئي وتحقيق أهدافه، فسلوكه يُعد نموذجاً لطلابه، يقتدون به ويقلدونه في أثناء تفاعلهم مع بيئتهم، كما أن إلمام المعلم أو الأستاذ بقضايا البيئة بجميع جوانبها وفهمها، يُمكنه من توصيلها لتلاميذه بصورة مبسطةٍ وشيقةٍ، وإذا كان عكس ذلك فلا يمكن تحقيق وعيا بيئيا للتلاميذ حتى لو كانت مجسدة بدرجة كبيرة ضمن المنهاج الرسمي بأهدافه ومحتواه وأنشطته.

تأسيساً على ما سبق، فالأستاذ والذي ننظر إليه كمصدر تحقيق المنهاج الخفي، بات عاملاً هاماً من عوامل التربية، وأداة أساسية في البرامج التوعوية والتحسيس. ولذلك ينبغي عليه الاهتمام بما يدور في مجتمعه والعالم من حوله، وأن يتعرف على مشاكله - العالم - ويوضحها بشكل مبسط لتلاميذه، أي بنقلها إلى الأجيال التي يشرف على إعدادها. مما يساعد على تعميق الوعي لديهم، ويؤدي إلى غرس الأفكار و لقيم السليمة لديهم. و يدفعهم إلى التحلي بالسلوك المحبوب والابتعاد عن السلوك المنبوذ اتجاه بيئتهم و اصة أن المجتمع ينتظر الكثير من الأستاذ، باعتباره المسؤول عن الحاضر ومستقبل الأمة. فضلاً على أنه تَعلم كيف يُعلم و يُربي النشء، فقد تخصص في هذه المهنة. و بذلك فهو يمتلك مهارات التدريس اللازمة والتحكم في التفاعلات بينه و بين تلاميذه

وبالتالي فإن عملنا يعتمد على تفسير الظاهرة من خلال تفحص العلاقة بين متغير المنهاج الخفي والتربية البيئية التي استطعنا الكشف عنها بواسطة التحليل العاملي. وهذا ما أكد فاعلية المنهجية الفردانية التي أتى بها "ريمو بودو Raymond Boudan" حيث ذكر في قاموس نقد علم الاجتماع بأنه في حالة التحليل العاملي يتم الحصول على تفسير الظاهرة عبر تفحص العلاقة بين متغيرات متعددة والتي أطلق عليها: "التفسير الفردي المنهجي"، حيث نجعل من الظاهرة "م" بشكل صريح نتيجةً لسلوك الأفراد المنتهيين إلى نظام اجتماعي أين يتم ملاحظة هذه الظاهرة فيه.⁽¹⁴⁾ وهذا ما قمنا به من أجل دراسة دور الأستاذ اتجاه التربية البيئية و الوصول إلى إيجاد علاقة بين كل المتغيرات التي تقيس هذه الظاهرة.

دور الأستاذ في تنمية الوعي البيئي لتلاميذ المرحلة الثانوية

من خلال تحليل العاملي وضحت لنا النتائج الأولية أن هناك عامل واحد مشعب بكل المفردات وبمعدلات عالية، هذا يدل على أن كل المفردات التي وضعت في الاستمارة هي تحقق بعد واحد للتربية البيئية

من خلال المخططات البيانية لكل عامل لوحة انتشار الاحتمال التراكمي للمتغير (المحور الأفقي) مع الاحتمال التراكمي المتوقع تبعاً للتوزيع الطبيعي المعياري (المحور الرأسي). وعندما يكون توزيع المتغير متوافقاً مع التوزيع الطبيعي فإن الانتشار يكون قريباً جداً من الخط القطري. أما إذا كان المتغير غير متوافق مع التوزيع الطبيعي فإن الانتشار يبتعد عن الخط القطري.

وحتى نتأكد من النتائج علينا البحث في دور المنهاج الخفي في تحقيق الوعي البيئي من خلال ابعاد التربية البيئية للتلميذ .

اعتماداً على برنامج الSPSS، واتخاذ التحليل العاملي كوسيلة للتحقق من العلاقة التي تربط بين أبعاد التربية البيئية من خلال اعتقادات الأستاذ. فالفكرة الأساسية لتحليل العاملي في دراستنا هي تلخيص عدد من المتغيرات إلى عدد قليل من العوامل بحيث يمثل العامل التركيب الخطي لمتغيرات الاستجابة، فالاستخدام المباشر للتحليل العاملي يتجه نحو فحص العلاقات الارتباطية بين عدد من المتغيرات واستخلاص الأسس التصنيفية العامة بينها. من هذا المنطلق علينا إيجاد طبيعة العلاقة بين المتغيرات المكونة لعوامل التربية البيئية وقد تحصلنا على النتائج التالية

الجدول رقم (01): نتائج التحليل العاملي من الدرجة الأولى

| استخلاص الجذور الكامنة للعوامل | | |
|--------------------------------|--------------|----------------------|
| نسبة التباين | الجذر الكامن | |
| 27,055 | 21,769 | العامل الأول |
| 8,272 | 6,656 | العامل الثاني |
| 7,339 | 5,905 | العامل الثالث |
| 5,612 | 4,516 | العامل الرابع |
| 4,769 | 3,838 | العامل الخامس |
| 4,105 | 3,303 | العامل السادس |
| 3,321 | 2,672 | العامل السابع |
| 3,170 | 2,551 | العامل الثامن |
| 3,029 | 2,437 | العامل التاسع |
| 2,793 | 2,247 | العامل العاشر |
| 2,529 | 2,035 | العامل الحادي العاشر |
| 2,465 | 1,984 | العامل الثاني العاشر |
| 2,327 | 1,873 | العامل الثالث العاشر |
| 2,132 | 1,716 | العامل الرابع العاشر |
| 1,992 | 1,603 | العامل الخامس العاشر |

يتضح من الجدول (01) أن عبارات المقياس الخاصة بالأداة قد تشبعت بخمسة عشرة (15) عاملاً وذلك في التحليل الأولي قبل التدوير، حيث إنَّ الجذر الكامن للعامل الأول يساوي (21,769) وقد فسر (27,055%) ومن خلال هذا الجدول نلاحظ المعيار الذي على أساسه وُزِّت العوالم من واحد إلى خمسة عشرة، وذلك حسب درجة التباين والتي وُزِّت من الأكبر إلى الأصغر، والتي أظهرت أكثر نسبةً من درجة التباين والتي تنتمي للعامل الأول وقد شمل هذا الأخير تشبع كل متغيرات المقياس وضعف تشبعها في العوالم الأخرى. معنى هذه النتيجة هو إما أن هناك خطأ في بناء الوسيلة وهذا يمكن نفيه بدليل الطريقة المنهجية التي بُني بها الاستبيان اعتماداً

على تحليل المضمون، وبالتالي نعتمد الفرض الثاني وهو أن عوامل التربية البيئية في اعتقاد الأستاذ هو كلٌّ متكامل رغم أن هذه العوالم مستخلصة من المنهاج الرسمي للطور الثانوي مصدر بناء الاستبيان.

أما بالنسبة للمفردات أو العبارات، فتمت طرق عدة لتحديد قيمة تشبعها. فالتشبع الدال حسب أنس محمدو ما يزيد عن القيمة الشائعة في معظم البحوث وهي (0,30) التي يعتبر تشبع مقبول ودال احصائياً.⁽¹⁵⁾ و من هذا المنطلق فإن كل عبارات الاستبيان مقبولة ومشبعة بأكثر من 0,30، وبالتالي لا يوجد أي حذف لأي عبارة من الاستبيان حسب .

دور المنهاج الخفي في تحقيق العوالم الثلاث للتربية البيئية للتلميذ

من خلال تحليل العاملي وضحت لنا النتائج الأولية أن هناك عامل واحد مشبع بكل المفردات وبمعدلات عالية، هذا يدل على أن كل المفردات التي وضعت في الاستمارة هي تحقق بعد واحد للتربية البيئية، وهذا ما أظهرته لنا الدراساتنا. وهذه النتيجة تسمح لنا أن نؤكد أن الأستاذ الطور الثانوي والمدرس للمواد عينة الدراسة لا يتصور أو لا يعتقد أن للتربية البيئية أبعاد، وإنما تتكون من بعد واحد.

و من خلال هذه النتيجة فإن ما يعتقد الأستاذ اتجاه التربية البيئية لا يعارض ما هو موجود في المنهاج الرسمي، وبالتالي فإن ما افترضناه انطلاقاً من الدراساتنا غير ما كشفته لنا النتائج الاحصائية و على هذا فإن الأستاذ أو المنهاج الخفي موضوع الدراسة له علاقة بما هو موجود في المنهاج الرسمي. وأنه يقدم محتوى التربية البيئية لكن كبعد واحد بدليل النتائج المحصل عليها في التحليل العاملي.

ولتحقق من هذا التصور وفيما يتمثل هذا البعد سنعرض النتائج التالية من خلال الجدول التالي والخاص بخصائص عوامل التربية البيئية وهذا ما سيتضح في الجدول التالي

الجدول رقم(02) : خصائص عوامل التربية البيئية

| الاحصاء الوصفي | | | | | |
|----------------|--------|--------|-------------|-------------------|-------|
| عدد | الأدنى | الأعلى | متوسط حسابي | الانحراف المعياري | تباين |
| 79 | 1.70 | 5.00 | 3.6797 | .74169 | .550 |
| 78 | 1.00 | 5.00 | 3.6359 | .73860 | .546 |
| 77 | 1.62 | 4.50 | 3.4950 | .65626 | .431 |
| 72 | 1.92 | 4.75 | 3.5387 | .62297 | .388 |

من خلال الجدول رقم (02) ويوفر هذا المربع إمكانية تحديد خصائص المتغير والتي يرغب الباحث في عرضها مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري. حيث يشير الجدول إلى أن متوسط إجابات أساتذة التعليم الثانوي على العناصر المكونة لعوامل التربية البيئية الثلاث أكبر من المتوسط العام الذي يبلغ 3 نقاط (مجموع أوزان المقياس الخماسي ليكرت تقسيم عددهم: $3=5:5+4+3+2+1$)، وهذا مؤشر على موافقة أكثر من نصف عدد الأساتذة على أن المنهاج يساهم في تنمية كل العوامل التربوية البيئية. هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن أعلى متوسط الحسابي ظهر لعامل الوعي والذي قدره 67,3، وانحراف معياري قدره 0,74. ثم يليه العامل السلوك بمتوسط حسابي قدره 63,3 و بانحراف معياري قدره 0,73، وفي الأخير فإن العامل المعرفي قدر متوسطه بـ 3,49 وانحراف معياري قدره 0,65، من خلال هذه الأرقام فإن العامل الأساسي الذي يعتقد أستاذ التعليم الثانوي أن المنهاج الرسمي يعمل على تنميته هو عامل الوعي. وقد اتضحت الصورة في اعتقاد الأستاذ على أن التربية البيئية تتكون من عامل واحد بإيجادنا لمتوسطات متقاربة و كذا الانحرافات المعيارية

و أيضا من خلال المخططات البيانية لكل عامل لوحة انتشار الاحتمال التراكمي للمتغير (المحور الأفقي) مع الاحتمال التراكمي المتوقع تبعاً للتوزيع الطبيعي المعياري (المحور الرأسي).

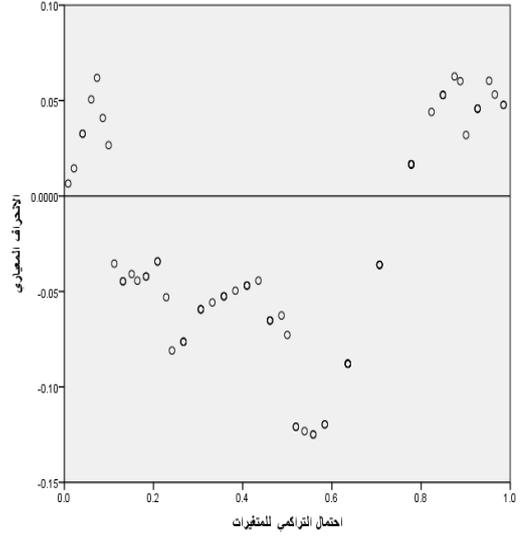
توضح العلاقة بين متغيرات هل هي طردية أم عكسية أم انه لا يوجد علاقة بينها، والخاصة بكل بعد سواء المعرفة والوعي والسلوك. حيث تمثل الرسومات انتشار الاحتمال التراكمي للمتغيرات و الخاصة بكل بعد من أبعاد التربية البيئية (المحور الأفقي) مع الاحتمال التراكمي المتوقع تبعاً للتوزيع الطبيعي المعياري (المحور الرأسي). و التي من خلالها يمكن الكشف عن البعد الأساسي بمعنى أي بعد من الأبعاد التي يرى الأستاذ أن المنهاج يساهم في تنميته بدرجة كبيرة عن الأبعاد الأخرى.

وعندما يكون توزيع المتغير متوافقاً مع التوزيع الطبيعي فإن الانتشار يكون قريباً جداً من الخط القطري. أما إذا كان المتغير غير متوافق مع التوزيع الطبيعي فإن الانتشار يتعد عن الخط القطري.

و حتى نتأكد من النتائج علينا البحث في دور المنهاج الخفي في تحقيق المعرفة البيئية للتلميذ من خلال تصوراته لمحتوى التربية

البيئية في المنهاج الرسمي

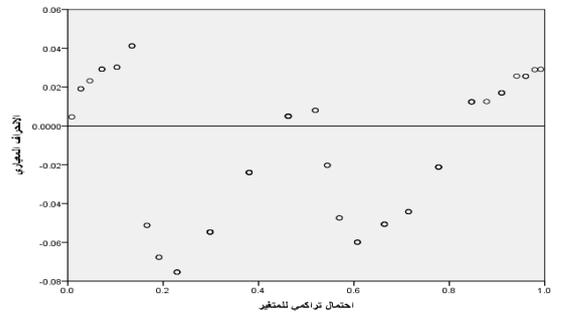
1. دور المنهاج الخفي في تحقيق المعرفة البيئية للتلميذ



الشكل رقم (1): رسم بياني لوحة الانتشار لمتغيرات عامل المعرفة

من خلال الشكل رقم (1) قد اتضح مدى انتشار مفردات عامل المعرفة و انتشار معظم النقاط واختلافها بين درجاتها بعيداً عن الخط القطري سواءً من الناحية السالبة أو الموجبة ما بين انحراف معياري 0,10 و 0,15 كما هو ملاحظ، وبالتالي فهذا الانتشار نعتبره غير متوافق مع التوزيع الطبيعي. يمكننا القول أن هناك متغيرات أو مفردات تساهم في تنمية المعارف البيئية للمتعلم بشكل ضعيف وهي الموجودة في المنهاج الرسمي، وأن معتقدات الأستاذ لدور المنهاج في تنمية جانب المعرفة البيئية للمتعلم ضعيفة، ونرجع ذلك لتكوين الأستاذ من الجانب البيئي و اهتمامه أكثر بالجانب التوعوي وفق ثقافة البيئية السائدة في المجتمع الجزائري . وهذا ما استنبطناه أيضا من دراسة نوار بورزق حول دور المؤسسة الثانوية في تحقيق الوعي البيئي لمدينة تبسة شرق الجزائر واعتمدنا على الدراسة بحكم وحدة المنهاج الرسمي. والذي توصل هو الآخر إلى أن المنهاج يحتوي على معارف بيئية استنادا على تسريحات الأساتذة الثانوية لكن تبقى في جانبها النظري و هذه النتيجة تؤكد هي الأخرى اعتقاد الأستاذ بعدم فعالية المنهاج في تنمية معارف البيئية رغم أن المعارف التي يحتويها المنهاج الرسمي بسيطة كتعرف المتعلم على أشكال تدهور المساحات الغابية مثلا ومعرفة للعلاقة بين الانسان و السلسلة الغذائية و معرفته للموارد الطبيعية المتجددة و الدائمة كما لا نستبعد بعض المفاهيم ربما لا يصنفها المتعلم كمفاهيم عامة يمكن تناولها في حياته اليومية كمفهوم OGM و هي تقنية لتعديل الجينات خاصة في البيئة كما ورد في منهاج اللغة الفرنسية الطرق المستخدمة في التخلص من النفايات. هذا يجعلنا إلى معرفة دور المنهاج الخفي في تحقيق الوعي البيئي للتلميذ من خلال تصورات محتوى التربية البيئية في المنهاج الرسمي

2. دور المنهاج الخفي في تحقيق الوعي البيئي للتلميذ

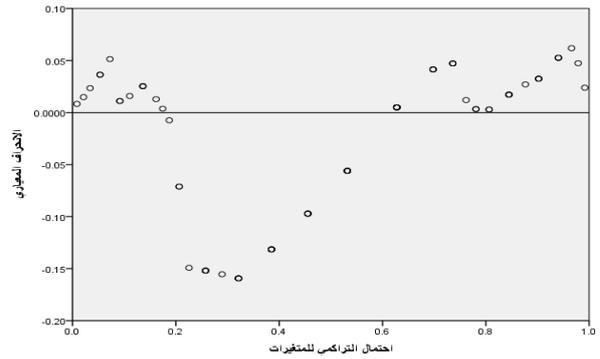


الشكل رقم 2: رسم بياني لوحة الانتشار للمتغيرات العامل الوعي

من خلال الشكل رقم 2 قد اتضح مدى انتشار مفردات عامل الوعي وانتشار معظم النقاط المثلثة للمتغيرات والاختلاف بين درجتها القريبة من الخط القطري، سواءً من الجهة العليا أو سفلى، السالبة أو الموجبة ما بين انحراف معياري 0،6 و 0،8 كما هو ملاحظ، وبالتالي فهذا الانتشار نعتبره متوافقاً مع التوزيع الطبيعي مقارنة مع عامل المعرفة.

يمكننا القول أن هناك متغيرات أو مفردات تساهم في تنمية الوعي البيئي للمتعلم و الذي يساهم فيه المنهاج الرسمي. يمكن لنا أن نقارن هذه النتيجة بنتيجة Hausbeck, k⁽¹⁶⁾ حول المعرفة البيئية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت أحد نتائج الدراسة أن درجات الطلبة متدنية في المعرفة العلمية حول التربية البيئية، وأن الطلاب والطالبات حصلوا على درجات أعلا فيما يخص مجال الوعي البيئي. هذه النتيجة متشابهة رغم اختلاف المنهاج الدراسي والبيئة الاجتماعية للمتعلم، إلا أن الأسباب حتماً مختلفة. والظروف البيئية أيضاً مختلفة وبشكل كبير. فالنتيجة التي اتضحت والتي لم توافق ما افترضناه، إلا أنها نتيجة تسمح لنا بالقول أن الأستاذ يعتقد أن المنهاج يساهم في تنمية الوعي البيئي للمتعلم وبالتالي المنهاج الخفي لا يعرقل العملية التوعوية الخاصة بالبيئة و أن هذا النوع من المنهاج يساهم و بالتوازي مع المنهاج الرسمي في تحقيق الوعي البيئي. فما جاء به المنهاج من محتوى ينمي الوعي البيئي كتوعية المتعلم بخطورة الفوسفور على الانسان الذي يتسرب الى النهر من جراء الأسمدة، فإذا كان التلميذ من بيئة فلاحية و يرى استعمال الأسمدة من ضروريات الزراعة كيف يتحسد هذا الوعي لديه؟! وهكذا. فهناك بعض ما جاء في المحتوى لا يمكن استيعابه من طرف المتعلم رغم أنه يساهم في تنمية الوعي البيئي لديه و هذا ما يجعلنا نتحقق من دور المنهاج الخفي في تحقيق السلوك البيئي للتلميذ من خلال تصورات محتوية التربية البيئية في المنهاج الرسمي

3. دور المنهاج الخفي في تحقيق السلوك البيئي للتلميذ



الشكل رقم 03: رسم بياني لوحة الانتشار لمتغيرات عامل السلوك

من خلال الشكل رقم (03) قد اتضح مدى انتشار مفردات عامل السلوك و انتشار معظم النقاط المثلثة لمتغيرات هذا العامل و الاختلاف بين درجتها القريبة من الخط القطري بنفس التشتت تقريبا الخاص ، سواءً من الجهة العليا أو السفلى، السالبة و الموجبة ما بين انحراف معياري 0،10 و . 0،15 كما هو ملاحظ لكن معظم المتغيرات هي قريبة من الخط القطري، وبالتالي فهذا الانتشار نعتبره متوافقاً مع التوزيع الطبيعي. وهذه النتيجة طبيعية لكون السلوك يتبع الوعي فهو الجانب الفعلي والتطبيقي له. فمن خلال النتيجة التي على عكس ما افترضناه، أنها نتيجة تسمح لنا بالقول أن الأستاذ يعتقد أن المنهاج يساهم في تنمية السلوك البيئي للمتعلم على غرار الاهتمام بالجانب المعرفي اعتماد على النتيجة أن الأستاذ يعتقد وجود عامل واحد للتربية البيئية وبالتالي المنهاج الخفي لا يعرقل عملية تنمية سلوك اتجاه البيئة وأن هذا النوع من المنهاج يساهم في تحقيق هذا الهدف. معتمدين أيضا على ما أكده حمزة قبلا ن خلال ندوته حول المنهاج الخفي أنه يركز إلى النشاطات والممارسات وبعض مظاهر السلوك التي يتعرض لها الطلاب داخل المدرسة مما لا تتضمنه المقررات الدراسية. وهي التي يتأثرون بها ويكتسبونها بصورة غير واعية تقريباً⁽¹⁷⁾ ومن خلال طبيعة إجابات الأساتذة فإننا من الممكن إعطاء المبرر أنه هناك مواضيع بإمكانها تنمية سلوك المتعلم لكن ليس في البيئة التي يعيش فيها كتعلمه الحذر في استعمال الطاقة النووية و أن الانسان هو السبب في الاحتباس الحراري ومساعدته على كيفية المحافظة على الموارد المائية. كل هذا أين موقع المتعلم من هذه الظواهر وهو يعيش في بيئة كالجرائر. معنى هذا أن ما هو في المنهاج الرسمي لا يفيد بالغرض اتجاه البيئة التي يعيش فيها المتعلم قد تصلح هذه العناصر لبيئات أخرى صناعية و متطورة تكنولوجيا و ذات ثقافة شعبية متطورة.

خاتمة

ومن خلال نتائج البحث، وما توصلنا إليه من نتائج التحليل الاحصائي لمعطيات الاستمارة المقدمة لأساتذة التعليم الثانوي، وأن المنهاج الخفي يساهم في تحقيق التربية البيئية، انطلاقاً من معتقدات الأستاذ التي نجد آثارها عند المتعلم عن قصد أو عن غير قصد نتيجة للعملية التفاعلية بين الأستاذ والمتعلم بألفاظٍ أو رموزٍ يفهمها المتعلم ثم يطبقها خارج المدرسة. إلا أن الأستاذ يرى أن التربية البيئية هي بعد واحد فقط. فقد أرجعنا هذه المعتقدات و التصورات إلى التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الأستاذ كفرد في المجتمع الذي يضعه و المدرسة في قفص الاتهام لما يحصل من جراء التفاعل لا مسؤول اتجاه البيئة . فقد سمحت لنا دراستنا هذه بجعل المنهاج الخفي و الجسد في معتقدات الأستاذ خارج قفص الاتهام .

إذن لماذا نظرة المجتمع لسلبيات الحياة اليومية سببها المدرسة ، فما توصلنا إليه من أن الأستاذ يؤمن بوجود تربية بيئية في المنهاج الرسمي و أنه يطبقه، و بالتالي هناك حقيقةً منهاج خفي مسائر لمحتوى المنهاج الرسمي بنسبة معتبرة. إذن أين يكمن الخلل في التفاعل غير المسؤول اتجاه البيئية. هذا السؤال يقودنا إلى الكشف عن عناصر أخرى مكونة للمنهاج الخفي و مانعة لتحقيق التوازن البيئي بين الفرد ومحيطه، هل هو محيط المدرسة أم عدم وجود نظام في المجتمع يهتم بالبيئة ومتعارف بين أفراد المجتمع، والمكمل لما هو في المنهاج الرسمي .

الهوامش :

1. محمد محمود خوالدة(2004)،أسس بناء المناهج التربوية و تصميم الكتاب التعليمي، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 134 .
2. Durkheim,E (2006) :**Education et sociologie** , Introduction de Paul Fauconnet, Réimpression de la 9^e édition « Quadrige », librairie Félix Alcan p 40 .
3. Angers, M(1996).**Initiation pratique à la méthodologie des sciences humain ,ed casbah,Alger,CEC,Quebec**, p 100 .
4. **Boudon ,R.**(1976) :lesMéthodes en Sociologie, 4^{ème} ed, PUF,Paris p 100 .
5. أبونيل محمود سيد .(1987)،الاحصاء النفسي والتربوي والاجتماعي- دار النهضة العربية،بيروت ،ص 363 .
6. سهيلة الفتلاوي وهاللي أحمد(2006)المنهج التعليمي والتوجه الإيديولوجي النظرية والتطبيق"،عمان، دار الشروق،ص 50.
7. مداس فاروق(2003)،قاموس مصطلحات علم الاجتماع،دار المدني،دط،ص120.
8. أحمد حسين اللقاني، فارة حسن محمد (2001)، المناهج وتكنولوجيا التعليم، ط1، عالم الكتب للطبع و النشر، القاهرة،ص 176.
9. مهني محمد ابراهيم غناتم(2003)،التربية البيئية ،مدخل لدراسة مشكلات المجتمع، ط1 ، دار العالمية للنشر و التوزيع ، القاهرة،ص 86.

10. نوار بوزرق(2008. 2009)، دور المؤسسات التعليمية الثانوي في تحقيق الوعي البيئي . دراسة ميدانية لولاية تبسة،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع البيئية،الجزائر
11. أحمد سرحان نعيمة(2005)،منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث ، ط1 ،دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ص 69.
12. أحمد حسين اللقاني، فارة حسن محمد (1999)،التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل ، ط1 ، عالم الكتب، مصر، ص 45.
13. فؤاد عبد المنعم أحمد(2005)،الرعاية البيئية، المجلة العربية، عدد 39 ،الكويت،ص 21.
14. ريمون بودون، بوريكو فرانسوا.(1998)،المعجم النقد لعلم الاجتماع،ترجمة سليم حداد،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص 418.
15. أنس محمد حايك(2007)،التحليل العاملي، بحث تحت اشراف عبد الرحمان عبيد، جامعة حلب، سوريا،ص 12.
16. Hausbeck,k (1990-1991) Environmental Knowledge, a warrens and concern among1 1th grade student New York.in journalof environmental education, New York
17. حمزة قبلان المزيني (2004)، المنهاج الخفي، ببادر دورية فصلية ثقافية إبداعية تصدر عن نادي أبها الأدبي، العدد الرابع والأربعون تحت الإشراف محمد بن عبدالله الحميد،ص59.

